

# الفصل السابع

## الأزمات التجارية

ماهيات الأزمات التجارية - علل الأزمات العامة من تجارية وزراعية -  
الأدوية الموصوفة للأزمات الاقتصادية - للنتائج النافعة التي تتأتى أحياناً  
من تلك الأزمات

### ماهيات الأزمات التجارية

تطراً في بعض الآونة على الزراعة والتجارة والصناعة  
طوارئ، يضطرب لها الإنتاج ويوقف بعض الوقوف: فيشكو  
الفلاحون من كساد محصولاتهم، أو التجار والصناع من  
ازدحام مخازنهم بما فيها من البضائع، وتعذر تفاقها حتى  
بالبخس؛ ويقل عندئذ العمل في المصانع وقد يقفل بعضها،  
فمن أين مبعث تلك الحوادث الأليمة التي تضيخ بكلا كلاها  
على صدور الناس؟

الأزمات، تجارية كانت أم صناعية أم زراعية،  
قد تكون جزئية أو عارضة، وقد تكون عامة، وأحياناً

مَسْكُونِيَّةً . فَإِذَا كَانَتْ بَعْضِيَّةً ، فَعَلَّتْهَا — وَقَلْدًا يُصَادِفُهَا  
الشُّذُوزُ — سَهْلَةُ الْكَشْفِ

لَمَّا نَشِبَتْ حَرْبُ الْفِصَالِ بَيْنَ جَنُوبِ الْوَلَايَاتِ الْمُتَّحِدَةِ  
وَشِمَالِهَا ، مِنْ سَنَةِ ١٨٦٠ إِلَى سَنَةِ ١٨٦٥ ، حَاقَتْ بِمَعَاهِدِ  
الْعَمَلِ الْقَطْنِيِّ فِي إِنْجِلْتْرَا ، وَفِي سَائِرِ الْقَارَةِ الْأُورِيَّةِ ، ضَائِقَةٌ  
حَالِكَةٌ : لِأَنَّ أَوْرِبَا كَانَتْ تَمْتَارُ قَطْنَهَا كُلَّهُ مِنَ الْوَلَايَاتِ  
الْمُتَّحِدَةِ . فَمَا نَشِبَتْ الْحَرْبُ وَحُصِرَتِ الشَّوْاطِئُ الْأَمْرِيكِيَّةُ  
وَتَمَشَّتْ الْجَائِحَةُ فِي الْمَزَارِعِ وَامْتَنَعَ التَّصْدِيرُ ، حَتَّى اضْطُرَّ  
أَرْبَابُ مَمَالِ الْقَطْنِ فِي فَرَنْسَا وَإِنْجِلْتْرَا وَأَلْمَانِيَا إِلَى تَقْلِيلِ  
مَا يَسْتَصْنِعُونَهُ مِنْهُ بَلْ اضْطُرَّ أَنَاسٌ مِنْهُمْ إِلَى إِقْفَالِ مَعَاهِدِهِمْ  
وَتَسْرِيحِ فَعَلَّتِهِمْ . أَمَّا مَصَانِعُ الصُّوفِ وَالْكَتَّانِ فَانْشَطَّتْ  
وَنَمَّاءٌ إِنتَاجُهَا

ثُمَّ لَوْ شِئْنَا لَعَدَدْنَا حَوَادِثَ جَدَّةٍ وَقَعَتْ فِيهَا الْأَزْمَاتُ  
التَّجَارِيَّةُ أَوْ الزَّرَاعِيَّةُ وَلَمْ تَجَاوِزْ مَوَاقِعَهَا ؛ غَيْرَ أَنَّنَا نَكْتَفِي  
بِذِكْرِ وَاحِدَةٍ مِنْهَا ؛ هِيَ الْكَارِثَةُ الَّتِي أَصَابَتْ جَنُوبَ فَرَنْسَا  
وَتُعرفُ بِكَارِثَةِ « الْفِيلُكْسِيرَا » : هَذِهِ الْآفَةُ سَطَّتْ مِنْذُ

سنة ١٨٦٧ على الكروم الفرنسية ، ثمَّ اشتدَّت من عام  
١٨٧٢ إلى عام ١٨٧٣ ، اشتداداً فادِحاً دَمَرَ تلك الكروم  
بِسُرْعَةٍ رَائِعَةٍ ؛ وكانَ ذلك التَّخْرِيْبُ مِنْ عَمَلِ حَشْرَةٍ  
مَجْهُولَةٍ إِلَى ذَلِكَ الْوَقْتِ ، مَنْشُؤُهَا مِنْ أَمْرِيْكََا ، وَالاسْمُ الَّذِي  
عُرِفَتْ بِهِ هُوَ « الْفِيْلِكْسِرَا »

فَلَمَّا حَلَّ ذَلِكَ الْخَطْبُ بِالْمَقَاتِعَاتِ الْكَرْمِيَّةِ ، وَثُرِبَتْهَا  
بَعْلِيَّةٌ<sup>(١)</sup> جَافَةٌ لَا تُسْتَنْبَتُ أَصْلَحَ وَلَا أَرْبَحَ مِنَ الْأَعْنَابِ ،  
أَعْسَرَ الْأَهْلُونَ جِدَّ الْإِعْسَارِ ، بَعْدَ أَنْ كَانُوا فِي رِخَاءٍ وَيَسَارٍ  
وَهَبَطَتْ قِيَمَةُ الْأَرْضِ إِلَى نِصْفِهَا أَوْ إِلَى ثَلَاثَةِ أَرْبَاعِهَا أَوْ  
إِلَى مَا دُونَ ذَلِكَ ، وَنَزَلَتْ الْأَجُورُ إِلَى الثَّلَاثِينَ أَوْ إِلَى  
النِّصْفِ ، وَاضْطُرَّ سَوَادٌ مِنَ الْكُرَّامِينَ إِلَى الْهَجْرَةِ ، فَبَعْضُهُمْ  
رَحَلَ إِلَى الْمَقَاتِعَاتِ الْمَجَاوِرَةِ ، وَبَعْضُهُمْ نَزَحَ إِلَى الْجَزَائِرِ  
هَذِهِ الْأَزْمَاتُ الْبَعْضِيَّةُ أَوْ الْمَحَلِّيَّةُ ضُرُوبٌ مِنَ الرِّزَايَا  
الطَّبِيعِيَّةِ الَّتِي لَا يَتَسَنَّى اتِّقَاؤُهَا ؛ وَمِمَّا يَزِيدُهَا خَطراً تَجَزُّؤُ  
الْعَمَلِ تَبَعاً لِلْمَوْاطِنِ ( أَنْظِرْ صَحِيْفَةَ ١٣٣ ج ١ ) وَغَاوُ ذَلِكَ

(١) البعل من الأرض . ما سقته السماء

التَّجْرُؤُ فِي المَجْتَمَعَاتِ الشَّاهِدَةِ : عَلَى أَنَّهَا جِزِيَّةٌ تُؤَدَّى فِي  
مُقَابَلَةِ الخَيْرَاتِ الَّتِي تُسْتَدَرُّ مِنْ تَجْرُؤِ العَمَلِ  
لَيْسَتْ تِلْكَ الأَزْمَاتُ الجِزِيَّةُ أَوْ المَوْضِعِيَّةُ بِكُلِّ  
الأَزْمَاتِ ، بَلْ قَدْ تَحَدَّثُ كَوَارِثُ صُنَاعِيَّةٌ أَوْ تِجَارِيَّةٌ تُحِيطُ ،  
فِي آنٍ ، بِمَجْمِيعِ الصَّنَاعَاتِ فِي العَالَمِ كَافَّةً ؛ وَمِنْ هَذِهِ  
الكَوَارِثِ مَا وَقَعَ بَيْنَ سَنَتَيْ ١٨٨٢ وَ ١٨٨٦ ثُمَّ بَيْنَ سَنَتَيْ  
١٨٨٩ وَ ١٨٩١ ، فَكَانَ أَطْوَلَ مَحْنَةً أُصِيبَتْ بِهَا الدِّيَارُ  
المُدَنَّةُ ؛ وَنَزَلَتْ بَعْدَ ذَلِكَ مِنْ سَنَةِ ١٩٠٧ إِلَى سَنَةِ ١٩٠٩  
نَازِلَةٌ كَانَتْ أَخْفَّ وَطَاقَةً مِنْ تِلْكَ

عَلَى الأَزْمَاتِ التِّجَارِيَّةِ مِنْ زِرَاعِيَّةٍ وَصُنَاعِيَّةٍ

يَعَزُّو الجُهُورُ الأَزْمَاتِ إِلَى الإِفْرَاطِ فِي الإِنتَاجِ مِنْ  
كُلِّ شَيْءٍ : مِنْ القَمْحِ ، وَاللَّحْمِ ، وَالحَدِيدِ ، وَالمَلْبَسِ ،  
وَالنِّعَالِ ، وَالمَبَانِي الخ

زَعَمُ مَغْلُوطٌ وَإِنْ بَدَأَ عَلَيْهِ مَلَمَحٌ لِالصَّوَابِ  
لَمْ تَبْلُغِ الإِنْسَانِيَّةُ مَبْلَغًا مِنَ الثَّرَاكِ يَزِيدُ مَعَهُ إِنتَاجُهَا

على حاجتها التي لا تزال مُتعدِّدةً ؛ فإذا شكت كثرة القمح ، واللحم ، والملابس ، والنِّعال ، والبيوت ، فخطأ لأنَّ السوادَ العظيمَ من أبنائها في أرجاء المعمورِ ، - دَع الأقاليمَ ذات السَّعةِ - لم يحصلوا حتى الساعةِ على الخبزِ الأبيضِ ، ولا على اللحمِ ، ومنهم الحفّاةُ ، ومنهم الذين لا جُنَّةَ لهم أو يسكنون أَرْدأَ المساكنِ

كلاً لم تصلِ الإنسانيَّةُ ، وكأني بها لن تصلِ ، إلى الرتبةِ التي تتفاهمُ عليها المنتجاتُ المزجاةُ بين يديها ؛ فلا معنى للقولِ بالإفراطِ العامِّ في الإنتاجِ

غيرَ أنَّ هذا لا يُنافي تجاوزَ الحدِّ في إيجادِ بعضِ الأصنافِ الخاصَّةِ ، ولا سيَّما حيث لا تُراعى النِّسبةُ بين المقاديرِ المعروضةِ من البضاعةِ ، والعاداتِ التي عليها الأهلونَ ؛ كما أنه لا يُنافي أيضاً أن بعضَ الأشياءِ التي تُزجى للجُمهورِ ويرغبُ فيها قد يمنعهُ من شرايها غلاءُ أثمانها على الطبقاتِ غيرِ الموسرةِ من المستهلكين

أمَّا الأصنافُ التي تربو على الحاجاتِ مَهْمَا نَزَرَ إنتاجُها

فَقَالَ لَئِنْ لَمْ يَكُنْ مِنْهَا مَا يَكُونُ اسْتِنْفَادُهُ خَاصًّا بِأَفْرَادٍ وَغَيْرِ قَابِلٍ  
لِلْإِمْتِدَادِ كَالنُّعُوشِ وَالْمُهُودِ مِثْلًا ؛ فَإِنَّهُ يُوَلَّدُ مِنَ النَّاسِ فِي  
فِرْنَسَا وَيَمُوتُ مِنَ النَّاسِ مَنْ تَتَرَاوَحُ عِدَّتُهُمْ بَيْنَ السَّبْعِمِائَةِ  
وَالْحَمْسِينَ وَبَيْنَ الثَّمَانِمِائَةِ مِنَ الْآلَافِ فِي كُلِّ عَامٍ ، فَلَوْ صُنِعَ  
فِي كُلِّ حَوْلٍ مِليُونًا مَهْدٍ وَمِليُونًا نَعَشٍ وَلَمْ يَتَسَنَّ تَصْدِيرُهَا  
لَنِيَفَتْ عَلَى دَوَاعِي الْحَاجَةِ وَلَمَّا وُجِدَ مُقْتَنٌ يَقْتَنِي فُضُولَهَا  
بِأَيِّ ثَمَنِ كَانَ

وَقَدْ يَقَعُ الْإِفْرَاطُ أَيْضًا فِي إِنتَاجِ بَعْضِ الْأَدْوَاتِ  
وَالْآلَاتِ الَّتِي لَا يَسَعُ الْأَقْوَامَ اسْتِعْمَالُ مَا لَا يُحْصَى مِنْهَا :  
كَالْإِبْرِ ، وَالدَّبَائِيسِ ، وَالْمَعَاوِلِ ، وَالْمَجَارِفِ ، وَالكَارَاتِ  
وَمَقْطُورَاتِ الْمَسَالِكِ الْحَدِيدِيَّةِ أَوْ قَوَاطِرِهَا

غَيْرَ أَنَّهُ لَمْ يُعْرَفْ إِلَى الْآنَ حَدٌّ لَمَّا لَمْ يَسْتَهْلِكْ مِنَ الْأَشْيَاءِ  
الْمَذْكُورَةِ آخِرًا كَمَا عُرِفَ حَدٌّ لِلْأَشْيَاءِ الَّتِي ذَكَرْنَاهَا قَبْلَهَا  
بَيَدَ أَنَّهُ لَا يَحْدُثُ إِفْرَاطٌ — أَوْ يَحْدُثُ فَلَا يَكُونُ عَامًّا  
وَلَدَائِمًا — فِي إِنتَاجِ الْبَضَائِعِ الَّتِي تَتَعَدَّدُ وَجُوهُ اسْتِخْدَامِهَا  
كَالْأَنْسِجَةِ الَّتِي تُتَّخَذُ مِنْهَا الْأَكْسِيَّةُ ، وَالنَّمَارِقُ ، وَالْأَسْتَارُ ،

وأغطية الجُذران ؛ وكالحديد الذي يُطَبَعُ على ألفِ شكلٍ  
للخِدمِ المتنوّعة ؛ وكالقمح واللحم اللذين ما زال الأَكثرون  
لا يُصِيبونَ منهما ؛ وكالدور التي حُرِمَها جماهيرُ من الخلقِ  
يَقْطِنونَ مُتَكَدِّسينَ في قراراتِ وَبَالَةٍ<sup>(١)</sup>

إذا كانت الحالةُ هذه، فإنما يحدثُ عدمُ تناسبٍ بين  
التمنِ المتكلفِ على الشيء ، الذي لم يحصلِ عليه السوادُ  
الأعظمُ، وبين ما قِيضَ لجهورِ آخرينَ من وسائلِ اقتنائه  
على أنه قد يطرأُ على فِئَةٍ من الأنامِ أن تتعودَ مُتدرّجَةً  
اختياراً ما هو أجملُ وأصاحُ لها من الكساءِ والفرشِ  
والمسكنِ ؛ فإذا أُفْرِطَ في الصنْعِ من هذه الأشياءِ فهو  
غلوٌّ في الظاهرِ أكثرُ مما هو في الحقيقةِ ، وأثرُهُ زائلٌ  
أما العِلَّتَانِ اللَّتَانِ تجلبانِ الأزماتِ التجاريةَ العامّةَ  
فهُمَا : من جهةٍ ، التَّمَادِي في المصَافَقَةِ<sup>(٢)</sup> ، والإفراطُ في  
الإِنْسَاءِ<sup>(٣)</sup> ؛ ومن جهةٍ أُخرى ، طُرُوءُ الآيَاتِ الجديدةِ

(١) وَبَلَّ المرعى وَبَالَةٌ وَخَمَّ (٢) المصافقة : المضاربة

(٣) الإِنْسَاءُ الأثمان

بغته في الصناعة ، أو في تسهيل ذرائع النقل  
السبب الأول يحدث في العهود الطيبة ، عهود رواج  
الأسواق وموافقة الأعمال : إذ تعظم أرباح المستصنعين  
وتتهيأ النفوس للأوهام - كما هي شيمة الأكثرين -  
فیهب الطامعون من كل جانب ، مقبلين برؤوس أموالهم  
لتشجيرها في مشروعات من كل ضرب يُشيدونها ، أو  
طارقين أبواب المناسي للاقتراض ، وما من عُدّة يعتدونها  
لوفاء سوى الأرباح التي يتخيلونها

إذ ذلك يتسع نطاق الائتمان إلى غاياته ؛ فيدين من  
يدين بلا تدبر ، ويستدين من يستدين بلا تبصر ؛ حتى  
إذا وقعت واقعة غير موافقة ، مهما صغر خطبها ، مرت  
بتلك المشروعات المتقلقة فهدمتها هدم النسيمة صروح

الأوراق

أما السبب الثاني ؛ وهو الأجل ، فطروء الآيات  
الفجائية التي يحيى بها التقدم ، فتغير أصول الصناعات  
وتتناول فروعها : هذه ، وما يدخل في بابها من تحسن

ذرائع النقل ، تُهَيِّئُ مِيَادِينَ جَدِيدَةً لِلْمَزَاحِمَةِ فِي الصَّنْفِ  
وَفِي الثَّمَنِ ، وَتَقَعُ مَوْقِعَ الدَّفْهَشَةِ وَالذُّهُولِ مِنْ نُفُوسِ أَكْثَرِ  
الْمُنْتَجِينَ ؛ فَتُفْسِدُ عَلَيْهِمْ أَصْحَحَ حُسْبَانَاتِهِمْ ، وَتُبْطِلُ أَحْكَمَ  
تَقْدِيرَاتِهِمْ بِمَا تُرْسِلُهُ إِلَى السُّوقِ ، مِنْ حَيْثُ لَمْ يَسْبِقْ بِهِ  
شُعُورٌ ، مِنَ الْمُسْتَحْدَثَاتِ الْغَزِيرَةِ الْمَقَادِيرِ ، الزَّهِيدَةِ الْأَثْمَانِ  
مِمَّا يَتَأْتِي عَنْهُ اضْطِرَابٌ وَقْتِيٌّ قَدْ يَطُولُ أَمْدُهُ إِلَى سِنِينَ  
عِنْدَيْهِ يَتَعَيَّنُ عَلَى أَوْلَيْكَ الْمُنْتَجِينَ ، أَنْ يُعْتَدُوا إِعْتَادًا  
جَدِيدًا وَيَخْلُقُوا أُسَالِيبَ غَيْرِ مَا لَوْفَةٍ لِلنَّجَاةِ مِنْ هَذِهِ الطَّارِئَةِ  
وَلَا يَتِمُّ لَهُمْ ذَلِكَ بِلَا عَنَاءٍ وَلَا أَلَمٍ  
مَثَلُ الْأَزْمَاتِ التِّجَارِيَّةِ وَمَا يَنَالُ الْمُجْتَمِعَ مِنْهَا فِي حَالَةِ  
كَالْتِي وَصَفْنَاهَا ، مَثَلُ الْأَعْرَاضِ تَنْتَابِ الْيَافِعِينَ إِبَّانَ  
الْبُلُوغِ ، أَوْ الْأَمْرَاضِ تُصِيبُ الْأَطْفَالَ فِي أَسْنَانِهِمْ : فِيهَا مَا  
فِيهَا مِنَ الْأَوْجَاعِ ، وَلَكِنَّهَا تَكَادُ تَكُونُ ضَرُورِيَّةً ، وَرَبَّمَا  
كَانَتِ الْجِزِيَّةُ هِيَ الَّتِي يَسْتَأْذِنُهَا النَّجَاحُ الْفُجَائِي الْعَظِيمُ  
لَمَحَ بَعْضُ الْمُسْتَقْرِّينَ الْأَزْمَاتِ النَّاجِمَةِ عَنِ الْإِفْرَاطِ  
فِي النَّسِيبَةِ أَوْ الْمَجَازَفَةِ فِي الْمَصَافَقَةِ — وَالْمَصَافَقَةُ لَيْسَتْ

بذاتها شراً، بل هي قوة نافعة<sup>١</sup> مُعرّضة<sup>٢</sup> لآفات الاندفاع—  
أن تلك الأزمات ذات معادٍ دوريّ، يكاد يكون موقوتاً  
بكلّ عشر سنين أو اثنتي عشرة سنة: فتأويل هذا المعاد  
أن العبر التي تحلُّ بالآباء قلما تنفعُ الأبناء، وأن عهد اليسار  
يُنسى عِظات الماضي ويبعثُ على الغرور

على أن الأزمات التي يحيى بها الإبداع<sup>(١)</sup> الصناعي  
بغته، ليست أوّابة<sup>(٢)</sup> في دورٍ بعد دورٍ على أطرادٍ؛ بل  
بين مراجعها مسافاتٌ أوسعُ من تلك. وإنما هي أوّابة:  
لأنّ النجاح الزراعيّ والتحويليّ لا يتمشى على وتيرةٍ واحدةٍ  
ولا يستمر بلا انقطاع، فربما صادفتهُ أزمينةٌ أغربَ فيها  
وأذهب<sup>(٣)</sup> فبرز العالم بأسره هزيمة الحمى وحرّك سواكنه؛  
وربما صادفتهُ أزمينةٌ أُخرى كان فيها هادئاً مستكيناً. أمّا  
تلك الأيام الأولى، فتكونُ مُحجّلةً بالمجد؛ وأمّا هذه  
الأيامُ الثانيةُ فلعلّها تكونُ أحفلَ بالسعدِ

(١) الإبداع التحسين والإيقان (٢) أوّابة: عوادة

(٣) أغرب وأذهب: أتى بالمعجب

## أدوية الأزمات الاقتصادية

ليس في الأدوية ما تُستأصلُ به شأفةُ الأزماتِ الاقتصاديةِ . ومن الغرورِ الظنُّ بأنها تُتقى . إذ لو أُريدَ تدارُكُها لَوَجَبَ أن يُزالَ الوهمُ من نفوسِ الأجيالِ الجديدةِ إزالةً تعصمها من الاندفاعِ في المجازفاتِ والإفخاشِ في الاقتراضِ ؛ ولَوَجَبَ كذلك أن يُساقَ التقدمُ البشريُّ في مساقٍ أشبهَ بالترعِ ، يجري فيها جرياً بطيئاً مُتماثلاً ، بدلاً من تركهِ يثورُ في بعضِ الأحياءِ ثورانَ جبالِ النارِ ، ثمَّ يستقرُّ فيهدأُ ، وتَعْقِبُهُ أوقاتٌ سكونٍ واسترخاءٍ

تلك أُمْنِيَّةٌ ليسَ تحقيقُها في طَوْقِ الإنسانِ ، ولا في

وُسعِ المجتمعِ

عندما تحدثُ الأزمةُ الاقتصاديةُ الحليَّةُ ، كأزمةِ القطنِ ، من سنة ١٨٦٠ إلى سنة ١٨٦٥ ، أو كأزمةِ «الفيلكسرا» في جنوبِ فرنسا ؛ يُحتملُ تَلَاْفِي بعضِ آفَاتِها : بِمِثْلِ الشُّرُوعِ — عن تدبُّرٍ وروِيَّةٍ — في إقامةِ طائفةٍ

من الأعمال العامة في الأرجاء المصابة، وبمثل تمهيد السبل  
للمهاجرة في الحد الذي تميزه الحكمة: بمعنى أن لا يصرف  
النظر عن الضرر الجسيم الذي يلحق بالبلاد من التوسع  
في ذلك الترحيل حين يعود الرخاء وتعود الأيدي العاملة  
ومن أفضل الذرائع لتخفيف ويلات هذه الأزمات  
أن لا يألوا الأفراد في أيام الخفض عن التبصر والادخار  
بحيث يكونان لهم خير معوان على أيام البأساء  
لا كذلك الأزمات التجارية العامة التي تُصيب بلدًا  
أو تشمل الصناعات بأسرها، فإن المروحات لها قلما  
تتيسر، ولا حيلة معها للحكومة سوى أن تلزم الحذر،  
وتنفق عن قصد، لتستعيد الثقة وتؤمن الخائفين  
فإذا افتتحت معامل وطنية، كما يُشير بذلك فريق  
من الناس، فإنما تزيد الكارثة، خطورة وتُطيل أيامها على  
نقيض ما يتوهمون: لأنها بفعلها ذلك تُمدُّ الأوهام  
وتُفسح المجال للمطامع التي تولدت منها الكارثة  
ولدى هذه المناسبة يصحُّ استدراك أن الحكومة،

في كثير من الأمور، تُؤثِّرُ تأثيراً سيئاً في الصناعة: بمدّها  
— في عهد الإقبال — مسالك حديدية وراء الحاجة،  
واستحداثها أعمالاً عامّة لا تقف معها عند حدّ، فتفسد  
الأحوال الطبيعية على الصناعات، وتغيّر الروابط القانونية  
بين الأرباح والأجور؛ ثم تجارى ثوران المطامع، فتخلق  
معاهد لا تدعو إليها الضرورات، وتغلى مكافآت الأيدي  
العاملة إغلاءً فاحشاً أو سابقاً لأوانه.

على أنه أجدُر بالحكومة، إذا أرادت التداخل في  
شأن الصناعة، كأن تُجيزها<sup>(١)</sup> أو تدفعها إلى الأمام،  
أو تُعينها بما تُوصيها به من مطالبها، أن تلتزم جانب  
الحكمة والحيطّة.

التأجج النافعة التي قد تتأثي من الأزمات الاقتصادية

للأزمات الاقتصادية، برغم ما تجرّه من ضروب  
الأذى، نتيجة نافعة: وهي أن المنتجين، بعد مرور

(١) تجيزها: تعطيتها الجوائز

النازلة يَسْتَجِمُونَ<sup>(١)</sup> وَيُرَاجِعُونَ ضَمَائِرَهُمْ مِنَ الْجَهَةِ  
الاقتصادية، فَيَنْظُرُونَ فِي تَقْوِيمِ مَا اعْوَجَّ مِنْ نِظَامِهِمْ  
وَيَسُدُّونَ مَسَارِبَ الْأَرْبَاحِ مِنْ ثُلَمَاتِهِ، وَيَتَخَيَّرُونَ طَرَائِقَ  
أَصْلَحَ مِنَ الطَّرَائِقِ الْأُولَى لِلْعَمَلِ، حَتَّى يُفَضُّوا إِلَى جَعَلِ  
أَثْمَانِ التَّكْلِفَةِ أَقْلَ مِمَّا كَانَتْ قَبْلًا

حينئذٍ تَرْجِعُ الْأَجُورُ وَالْمَكَاسِبُ إِلَى حَدِّ مَعْقُولٍ،  
وَتَجِدُّ فِي النُّفُوسِ عَادَاتُ الْجِدِّ الْمَطْرِدِ؛ وَتَتَشَدَّدُ النُّسَيْئَةُ  
فَتَعُودُ إِلَى التَّبَصُّرِ وَالتَّدْبِيرِ؛ وَيَنْتُجُ مِنْ كُلِّ هَذِهِ، بَعْدَ  
انصرافِ الجائحةِ، أَنْ تَرُوجَ البضائعُ، وَتَجِدَّ طَبَقَاتُ مِنَ  
المستنفدين، وَيَتَوَطَّدَ التحسينُ الَّذِي تَمَّ وَكَانَ يُظَنُّ مَبْعَثَ  
الاضطرابِ وَتَنْهَضَ الْإِنْسَانِيَّةُ، بَعْدَ مُعَانَاةٍ مَا تُعَانِيهِ مِنْ  
ذَلِكَ الضَّيْمِ — طَالَ أَمْ قَصُرَ — وَاجِدَةٌ بَيْنَ يَدَيْهَا فَوْقَ  
مَا كَانَتْ تَجِدُّهُ، مِنْ وَسَائِلِ الْوَفَاءِ بِحَاجَاتِهَا وَقَضَاءِ مَآرِبِهَا



(١) أى يجمعون أنفسهم للتفكير